ذم الهوى

ياليل إن شكاتي ... إليك طول اشتغالي .

بمن برت جسم صب ... فصار مثل الخلال .

فالجسم مني نحيل ... لم يبق إلا خيالي .

والشوق قد شف جسمي ... وليس يخلق بالي .

فلو رآني عدوي لرق لي ورثى لي .

قال فلم يزل تلك حاله حتى مات .

وقد رويت لنا هذه الحكاية أتم من هذا .

أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أنبأنا جعفر بن أحمد السراج قال أنبأنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف قال حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين قال حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا زكريا بن إسحاق قال سمعت مالك بن سعيد يقول حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع وكان لها أم أشد عبادة منها وكانت مشهورة بالعبادة وكانتا قليلتي المخالطة للناس وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف فكان يبضعها فهما لهما رزقهما ا من شيء أتاهن به .

قال فبعث يوما ابنه وكان فتى جميلا مسرفا على نفسه إليهن ببعض حوائجهن فقرع الباب فقالت أمها من هذا قال أنا ابن فلان قالت أدخل فدخل وابنتها في بيت لا تعلم بدخول الفتى فلما قعد معها خرجت ابنتها وهي تظن أنها بعض نسائهن حتى جلست بين يديه فلما نظرت إليه قامت مبادرة ونظر إليها فإذا هي من أجمل العرب .

قال ووقع حبها في قلبه فخرج لا يدري أين يسلك فجعل ينحل ويذوب ولزم الوحدة والفكر حتى سقط مغشيا عليه على فراشه